العدد (1952) السنة الثامنة - الثلاثاء (2) تشرين الثاني 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

كتابة على الحيطان

# ابنتنا اسمها مريم

عامر القيسي

في الطريق الى الجريدة صباح امس كنت استمع الى برنامج اذاعي على الهواء مباشرة، وكان البرنامج يتناول عملية احتجاز وتحرير الرهائن في كنيسة النجاة. قال احد المتصلين بصوت متهدج"كانت أرواح كل ائمة العراق السنة والشيعة في كنيسة النجاة وتحوم حولها"ثم أرتفع صوته الى حد الصراخ وهو يحدث مقدمة البرنامج"والله العظيم ابنتي اسمها مريم".

واضيف للمستمع والقارئ والعالم أجمع ان قلوب العراقيين جميعا كانت هناك، وكانت انفاسنا محبوسة ونحن نتابع العاجل بين الفضائيات المتشفية! والصامتة والمهرجة وبين الاخبار المتضاربة عن العملية الارهابية، عن عدد الضحايا وتطورات الحالة، والتي قال فيها احد"المحللين": ان القضية معقدة وقد تأخذ وقتا طويلا. وقبل ان تعيد وسيلة الاعلام تلك برنامجها لاكثر من مرّة، كانت الاخبار تتواتر عن نجاح ابطال العراق من القوات الامنية في تحرير الرهائن وقتل الارهابيين.

يبدو ان الارهابيين لا يقرأون الرسائل العراقية الشديدة الوضوح والشفافية والصراحة، رسائل قالت وستقول، ان لا مكان للقاعدة في العراق ولا مكان ايضا للمتحالفين معها والصامتين على جرائمها، وان الاختراقات التي تجري هنا وهناك هي اختراقات متوقعة وربما ستتكرر في المستقبل بأشكال مختلفة. لكنها ستخرج منفوضة اليدين في صراعها مع العراقيين الذين اختاروا طريق صناديق الاقتراع بديلا صعبا وقاسيا عن دكتاتوريات الاستبداد والأفكار الظلامية التي ترفع لواءها القاعدة.

لا يعتقد الاخوة المسيحيون، وهم لا يفعلون ذلك، انهم مستهدفون لانهم مسيحيون، ولا ينبغي ان يعتقد ذلك الصابئة ولا الايزيديون ولا اية طائفة في العراق المتنوع ان الفكر الارهابي يستهدفهم لاسمائهم وعناوينهم، ففكر القاعدة فكر تكفيري يرفض الآخر، مهما كان شكله ولونه وعرقه وجنسيته ولغته وصيامه وصلاته حتى وان كان ينطلق من نفس مرجعيته النصّية، انه لا يعترف الا بنظرية الاستنساخ العقائدي والسلوكي التطبيقي.

محدودية تفكيرهم تسد امامهم ابواب معرفة الخطأ والحماقة معا، من انهم يطرقون الباب الخطأ!. ويسيرون، في العراق تحديدا، في طريق"الصد مارد"كما كانت تقول لنا جداتنا في حكايات الليل.

لاحد يستهين بعدد الضحايا ولا نوعهم، فما حدث في كنيسة النجاة حدث ايضا في مقهى عام في بلدروز وقبلها في جامع وحسينية ومدرسة وشارع عام وحافلة ومساطر العمال وفي الجامعة وحتى في رياض الاطفال وملاعب الرياضة، في اماكن اسلامية سنية وشيعية وفي مناطق الشبك والصابئة والأيزيديين. الهدف واضح وضوح الشمس كما يقال، انه تعطيل الحياة والعودة بعقارب الساعة الى الوراء بعيدا جدا!

من حقائق حياتنا العراقية على مر الازمنة، ان هذا العراق بدون المسيحيين لا لون ولا طعم ولا رائحة له، وبدونهم تفتقد شدّة الورد العراقية الى لون العامل المشترك الذي يمنح الورود رونقها الخاص والمتميز ورائحتها الفوّاحة.

والمسيحيون واثقون ان هذه الحثالة معدودة العدد والتأثير لن تمنعنا من ان نسمي بناتنا مريم واولادنا يوسف وان نقول للسيد المسيح، سلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيّا!

تفاصيل ليلة "سيدة النجاة" ببغداد

الرهينة إيناس لـ(المدى): المهاجمون يتحدثون بالفصحى.. وقتلوا أصدقائي بدم بارد

# هجوم كنيسة الكرادة يسجل تحولا في تكتيك القاعدة ويوجب مراجعة أداء القوات الأمنية

**الساعة الخامسة والربع، المكان كان هادئاً وبانتظار صعود القس وسيم الى منصة الصلاة لاداء قداس يوم الاحد على جموع المصلين المتجمعين في الكنيسة، وما هي الا دقائق حتى سمعت اطلاقات نار عشوائية،تلاها دوي انفجار قوي هز اركان المكان، المصلون حاولوا الاسراع بالخروج من الكنيسة لكن عدداً من المسلحين وقفوا في طريقهم، واحكموا اغلاق الباب الرئيسية.**

**ملامح قاسية،استطاع المصلون ان يحددوا تفاصيل وجوههم لأنهم لم يكونوا ملثمين، كما جرت العادة في ان يضع المسلحون لثاماً يخفي وجههم.**

**اكدت مصادر امنية لـ"المدى"ان عملية الاقتحام استمرت اكثر من ٤ الى ٥ ساعات بعد ذلك استطاعات القوات الامنية وبمساندة فرقة التدخل السريع"النخبة"العراقية، القيام بانزال جوي على سطح الكنيسة والمنازل المجاورة بالتعاون مع القوات الامريكية.**

تحقيق وتصوير / إياس حسام الساموك وإيناس طارق

أثار انفجار السيارة المفخخة

واشار المصدرالى وجود اكثر من ٨٠ شخصاً في الكنيسة معظمهم من النساء والاطفال، موضحا ان المهاجمين قاموا بتفجير سيارة مفخخة قبل الدخول الى الكنيسة ومن ثم اطلاق عدة عيارات نارية صوب الحراس، الامر الذي ادى الى اصابة اثنين منهم، بعد ذلك قام الارهابيون بالدخول الى المبنى وغلق البوابة الرئيسة واطلاق النار عشوائياً على المصلين"المسيحيين"واول شخص قام الارهابيون بقتله هو القس وسيم حيث قام احد الارهابيين باطلاق النار على صدره فارداه قتيلاً في الحال.

واشار المصدر الى ان الارهابيين قاموا بتفجير عبوات صوتية داخل الكنيسة لارهاب المواطنين وايهامهم بانها عبوات تفجيرية ناسفة، بعد ذلك قام الانتحاريون بتفجير انفسهم الواحد تلو الاخر خوفاً من القاء القبض عليهم بعد ان اقتربت القوات الامنية من اقتحام المكان.

تجولت المدى في محيط مكان الحادث في صبيحة يوم الاثنين،بعد ان انتهت عملية الاقتحام وتحرير الرهائن، حيث لفت انتباهها كثرة وجود الذبائح، المعلقة على ابواب المنازل، واقترب فريق"المدى"من احدى النسوة اللاتي يقفن بالقرب من احدى الذبائح، حيث اشارت بيدها ملوحة الى الذبيحة"ابنتي كانت من بين الرهائن، والقوات الامنية اخرجتها بسلام"، طلبنا منها ان نتحدث مع ابنتها المخطوفة،فأجابت بالقبول.

الحديث مع الرهينة"ايناس"التي تعمل موظفة وهي في ثلاثينيات العمر، لم يكن سهلا لانها كانت شبه منهارة من هول ماحدث، لكن استطاعت ان تستجمع قواها، وتتحدث بحزن والدموع تسبق كلماتها"كنت جالسة في القداس، وسمعت صوت انفجار، بعدها دخل اربعة اشخاص مسلحين واغلقوا الباب على الحاضرين، الذين استطاع عدد منهم الهروب عن طريق ابواب اخرى وقسم آخر بقي محتجزاً، المسلحون طلبوا من الحاضرين ان ينبطحوا على الارض، واعلنوا عن هوياتهم بانهم ينتمون الى مايسمى بدولة العراق الاسلامية، حينها اقترب القس وسيم من احد المقتحمين والذي كان يرتدي ملابس شرطة، وسأله عن سبب دخولهم وماذا يريدون؟ فما كان من الارهابي الا ان اجابه باطلاق رصاصة سكنت في صدره، هلع الجميع من ماحدث، فصرخ القس ثائر،لماذا قتلته وهو قديس؟ فاجاب الارهابي ببرود"وما ضير من فعل ذلك"، ثم اطلق النار عليه هو الاخر واراده قتيلا في الحال، ثم التفت الى البقية وقام باطلاق النار على فادي، وهو شاب من الحاضرين، والذي سرعان ما أحتضن زوجته الحامل صفاء وطلب منها حماية ابنهما وهو يلتقط انفاسه الاخيرة ومن ثم قام الارهابي ذاته بقتلها.

وتواصل الرهينة الحديث قائلة"قام الارهابيون باطلاق الرصاص بصورة عشوائية على الحاضرين، ثم قاموا بتفجير رمانات صوتية تسببت بأسقاط الثريا على الموجودين في القاعة".

وانقطعت"ايناس"عن الحديث وهي تبكي بحرقة على من فقدتهم، وهنا يتدخل والد الرهينة ويطلب منها الهدوء حتى تستطيع البوح بكل ما لديها من احداث ذلك المساء الرهيب.

الرهينة التي بدت منهارة وهي تتكلم عن تلك الاوقات العصيبة،وتحدثت من جديد"الارهابيون طلبوا منا الانبطاح على الارض ومن ثم بدأوا بأعلان مطالبهم وهم يتحدثون باللغة العربية الفصحى للتمويه على السامع حتى لايعرف من اي جنسية هم".

وأستفسر فريق"المدى"عن الانباء التي تحدثت عن وجود رهائن داخل الملجأ وعن فصل الرجال عن النساء، قالت"ان الرهائن كانوا على قسمين، منهم من كان في القاعة معنا، وقسم اخر محتجز في الملجأ الذين ألقيت رمانات صوتيه عليهم. مستدركة"لو جرى القاء رمانات حقيقية على من موجود في الملجأ لتسبب الامر بحدوث كارثة كبيرة".

اما عن فصل الرجال عن النساء فأكدت الرهينة ذلك، وقاموا بقتل الرجال، ومن ثم استمر الارهابيون باعلان المطالب الى القوات الامنية، والتي تضمنت اطلاق سراح معتقلي القاعدة، محذرين بقتل الرهائن اذا لم تنفذ مطالبهم.

ومن جانب اخر اكدت الرهينة ان الموجودين في القاعة كانوا على اتصال مع ذويهم وبصورة سرية حتى لا يعلم الارهابيون بذلك،"وانا على مدى ساعات الاحتجاز كنت على اتصال بأهلي، فكان اول اتصال بأخي وقلت له اني احبك واحب امي وابي واهلي كلهم، ثم اغلقت الهاتف بعد ان ارعبني اطلاق نار كثيف، ومن ثم اتصل اخي بي وسألني عن سبب هذا الكلام، فقلت له ان الارهابيين هجموا علينا في الكنسية وقاموا بقتل عشوائي وهم الان يحتجزوننا. طلبنا من الرهينة السكوت لكي ترتاح قليلا الا انها لم تعر لطلبنا اهمية واستمرت بالحديث، وقالت انها ومنذ دخول الارهابيين الكنسية امسكت بـ"المايكرفون"واقول وانا انظر الى صورة مريم العذراء اننا في حمايتك، رغم ذعر الناس وصراخهم.

الارهابيون لم يكتفوا بهذا انما زادوا من الرعب والخوف لدى الموجودين بعد اطفاء الكهرباء ، وهنا رن هاتفها الذي مازالت اثار الدم عليه، الا انها رفضت الاجابة واستمرت في الحديث، حيث قالت"احد الارهابيين فجر نفسه وسط حشود المحتجزين مما سبب في سقوط عدد كبير من ضحايا، التي تناثرت اشلاؤهم في ارجاء المكان وعلى جسدي ايضا.

عم الرهينة شارك في الحديث واكد انها اتصلت بي أكثر من مرة لطلب النجدة ولكن ما باليد حيلة، فكنت اسمع صوت استغاثتها وهي تبكي وكان قلبي يتقطع عليها.

الرهينة تتذكر احدى اللحظات المأساوية حين كانت احدى الجريحات نائمة على ساقها واسمها"نورة"وتتسأل عن وجود دم ينزف منها اذ كنت اجيبها بالنفي والحقيقة كانت عكس ذلك فالدم كان يسيل منها كالنهر الجاري، ورغم ذلك اطلب منها التحمل والصبر، ومن ثم بدأت احس بشيء غريب في جسدي يشبه المخدر جراء الغازات التي القيت علينا.

الخوف سيطر على الرهينة حتى بدأت تنسى ماتقول ولا تعرف ما تضيف وهنا طلب منها جميع الحاضرين الهدوء، صمتت وما هي الا لحظات حتى استمرت بالحديث"الانفجار الاول الذي حدث امام باب الكنسية الداخلي كان جراء تفجير احد الانتحاريين حزام ناسف كان يرتديه، وقد شاهدت ساقه حين اخرجتنا القوات الامنية.

واضافت:"في الساعة العاشرة والربع مساء سمعت اصوات انفجارات قوية ودخلت القوات الامنية العراقية وهم يرتدون زي اسود قالوا اننا هنا لمساعدتكم وتخليصكم من الارهابيين، وسرعان ما طلبت منهم مساعدة صديقتي التي كانت في حالة حرجة، وحين سألني احد الجنود العراقيين عن حالتي اجبت باني لاأعرف ان كنت مصابة ام لا، وكل ما كنت اشعر به هو شي ألم في ساقي الايمن".

وانهت الرهينة الحديث بالقول ان عدداً من الاهالي في المنطقة لا يعرفون بمصير ذويهم من الذين كانوا محتجزين معنا وان الارهابيين كانوا وزعوا عدداً من المتفجرات على محيط الكنيسة جرى تفجير بعضها.

وتضيف انها حين خرجت من الكنيسة الى عيادة متنقلة نصبت بالقرب من مكان الحادث، شاهدت امرأة حاملا واقفة بقربها وحين طلبت منها الجلوس بدلاً عنها صرخت الحامل وتقول ابنتي"كرستين"قد قتلها الارهابيون.

اختلفت الاراء حول عدد المهاجمين فالرهينة قالت ان من هاجم الكنيسة هم ٤ اشخاص احدهم قائد المجموعة اما البقية فكانوا يدعون بعمار وابي فرج ومحمد، اما من فجر نفسه خارج القاعة فلا يعرف احد عددهم.

اما احد حرس الكنيسة الذي كان موجوداً ساعة دخول الارهابيين وفي حديث لـ"المدى"اكد بوجود عدد من الرمانات داخل الكنسية يجري ابطال مفعولها من قبل القوات الامنية- الى لحظة حديثنا معه- مضيفا ان من شارك بعملية الاقتحام هم ١١ ارهابيا ٦ منهم قاموا بتفجير انفسهم وجرى القاء القبض على الاخرين وهم جرحى.

ومن جهته اعتقد رئيس قائمة الرافدين النائب يونادم كنا لـ"المدى"والذي حضر مكان الحادث وعقد مؤتمراً صحفيا امام الكنيسة، ان هذه العملية حدثت نتيجة تواطؤ بعض العناصر الامنية المسؤولة عن حماية المنطقة، فلا يمكن للارهابيين القيام بهكذا عملية في منطقة محصنة مثل الكرادة دون مساعدة من طرف آخر، مبينا ان القوات التي كانت تسيطر على المنطقة جرى تغييرها منذ عدة ايام وهو ما يدعو للشك، على حد قوله.

وشدد"كنا"على ضعف حماية اماكن العبادة، مشيدا في الوقت نفسه بدور القوات الامنية التي قامت بتنفيذ عملية تحرير الرهائن رغم ان عدد الشهداء وصل الى ٢٥ شخصا.

فريق"المدى"بعد ان تم منعه لاكثر من مرة لم يستطع الحصول على تصريحات من احد القادة الأمنيين الحاضرين لمعرفة اسرار الحادث، سمح لنا وبعد عناء طويل مرافقتهم في تفحص المكان، وسمعنا الشرح الذي قدمه الى احد القادة الميدانيين ضابط برتبة مقدم، حيث بين الاخير ان الارهابيين قاموا بأدخال سيارة مفخخة من الشارع الذي يقع خلف الكنيسة الذي يربط بشارع الكرادة داخل، ومن ثم نزل منها عدد من الاشخاص تسلقوا حائط الكنيسة وعبروا الى داخلها وبعد احكام السيطرة عليها، جرى تفجير السيارة مما تسبب بأضرار كبيرة بالبنايات القريبة من الكنيسة. احدى العوائل التي تفقدتهم "المدى" ناشدت بأطلاق سراح عدد من افرادها جرى احتجازهم خلال عملية تحرير الرهائن، امراة كبيرة واقفة وبجنبها رجلان قالت وهي تبكي بحرقة انه بعد ان طلبت منا القوات الامنية اخلاء المكان قمت بأخذ اطفالي الى منطقة السيدية وعند رجوعنا الى المنطقة سمعت ان الجيش العراقي اعتقل اربعة من افراد اسرتي لا ذنب لهم بالحادث اضافة الى حارس في شركة تقع امام الكنيسة.

كما تقول ام مروان"اعتقل اخي الذي كان في البيت بعد ان خرجنا من المنزل عند حدوث الانفجار الاول وتطاير شظايا الزجاج فيه، وغادرنا قبل ان تبدأ عملية الانزال الجوي من قبل القوات العراقية ولم يبق غير اخي الذي اعتقلته القوات الامنية ولا نعلم لماذا؟

وزير الدفاع العراقي عبدالقادر العبيدي حضر هو الاخر الى مكان الحادث واشار الى ان عملية نوعية وناجحة نفذتها قوة من الفرقة الذهبية التابعة لقوات مكافحة الارهاب بعد قرار امني بان تتولى هذه الفرقة ادارة وتنفيذ تحرير الرهائن واعتقال المسلحين في كنيسة سيدة النجاة، مبينا ان القوات الامنية طوقت مبنى الكنيسة في اعقاب قيام الارهابيين بتفجير سيارتين مفخختين ترجلوا منها، وقام جنود القوة الذهبية بصولة برية كانت حاسمة لقتل واعتقال الارهابيين وتحرير الرهائن من اهلنا الذين كانوا يقيمون قداس الاحد في كنيسة سيدة النجاة.

إيناس.. إحدى رهائن كنيسة (سيدة النجاة)

أحزمة الخاطفين تقتل ٣٩ مدنيا

# قائد أميركي: الفرقة الذهبية العراقية قامت بعمل احترافي

□ عن: لوس انجلس تايمز

قامت قوات الامن العراقية بمساعدة القوات الامريكية بعملية انقاذ العشرات من المصلين من داخل كنيسة استولى عليها عدد من الارهابيين المسلحين. وطبقا لقول بعض المسؤولين العراقيين فان عدد الخسائر في الارواح قد يرتفع الى ٣٩ شخصا.

وكانت القوات العراقية قد اقتحمت الكنيسة لتنقذ حياة العشرات من المصلين الذين احتجزوا كرهائن من قبل مسلحين مجهزين بقنابل واحزمة ناسفة وقد قتل بحدود ٣٩ شخصا اثناء المواجهات التي استمرت لمدة اربع ساعات طبقا لقوات الامن.

وكان الهجوم قد بدأ بهجوم الارهابيين على سوق الاوراق المالية القريب من الكنيسة لكنهم بعد ذلك تراجعوا ليقتحموا كنيسة سيدة النجاة وقتلوا حارسي الكنيسة حيث كان هناك مايقرب من ١٢٠ مصلياً يقومون بالطقوس المسائية فيها.

وقال مسؤول في وزارة الداخلية ان الارهابيين استطاعوا تفجير سيارة مفخخة في الشارع اسفرت عن استشهاد عدد من رجال الشرطة.

وقامت الشرطة بعد ذلك باغلاق المنطقة المحيطة بالمكان فورا في منطقة الكرادة التجارية وقد تم استدعاء الجيش الامريكي للمساعدة بينما كانت المروحيات الامريكية تحلق فوق المكان بينما رافق الضباط الامريكيون القادة العراقيين لتقاسم صور الاقمار الصناعية طبقا للشرطة العراقية والجيش الامريكي.

وكان رجل ادعى انه من المهاجمين قد طالب عبر قناة البغدادية الفضائية باطلاق سراح سجناء القاعدة في مصر واضاف انه سيتم اعدام الرهائن اذا اخفقت السلطات في تلبية مطالب المجموعة.

وقال شرطي في موقع الحدث ان قوات الامن قررت اقتحام الكنيسة في الساعة التاسعة مساء بعد توقف المفاوضات مع الخاطفين.

وكان على قوات الامن ان تخترق المداخل التي تم تحصينها بينما تراجع الارهابيون الى الجهة الخلفية من الكنيسة بينما قام احد الارهابيين بتفجير نفسه حيث قتل البعض من ابرشيي الكنيسة.

وقال مسؤول آخر بان ثمانية من الخاطفين قد استسلموا بينما جرح اثنان آخران ومات كاهن جراء خطورة الاصابات التي لحقت به ويبدو ان الارقام متضاربة حول الخسائر في الارواح فقد قال الجيش الامريكي بان هناك سبعاً الى عشر رهائن قد قتلوا مع سبعة ارهابيين وسبعة رجال امن عراقيين وعلى اية حال قال مسؤول في وزارة الداخلية العراقية بان ٢٩ مدنياً وتسعة رجال امن والانتحاري قد قتلوا سويا في تلك العملية.

وكان المهاجمون استهدفوا الاقلية المسيحية في العراق التي وصل عددها ذات مرة الى مليون شخص وانكمش هذا العدد خلال العقدين الاخيرين بسبب احداث العنف وبقدر ما اذهل هذا الحصار اهالي بغداد اشار في الوقت ذاته الى قدرة قوات الامن العراقية على القتال ففي نهاية المواجهة تمكنت قوات الامن العراقية من انقاذ اغلبية الرهائن الذين يخمن عددهم بـ١٢٠ شخصاً. وقال الناطق العسكري الامريكي المقدم ايريك بلوم"كانت العملية تبدو دقيقة جدا ومحترفة وتكتيكية فالعملية الناجحة التي جرت الليلة من قبل قوات الامن العراقية هي برهان على كفاءتهم التكتيكية لتوفير الامن الى المواطنين العراقيين".

■ ترجمة: عمار كاظم محمد